مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في «إسرائيل»

أهداف المركز الرئيسية:

1 إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

"إسرائيل" والجيل الرابع من الحروب

1 – مدخل:

مع نهاية الحرب العالمية الثانية، واستخدام القنبلة الذريّة ضدّ اليابان، في ناكازاكي وهيروشيما، أصبح العالم، في إطار حرب الجيل الثالث، يقسم الحروب إلى حروب تقليدية وحروب نووية، حتى بداية حرب فيتنام، في تشرين الثاني 1955، التي حارَبت فيها الولايات المتحدة الأمريكية لمدّة 9 سنوات ونصف السنة تقريباً. وانتهت الحرب بانتصار فيتنام الشمالية، وانسحاب القوّات الأمريكية، بعد سقوط سايغون في 30 نيسان 1975. وقد تكبّدت الولايات المتحدة الأمريكية، في تلك الحرب، أكبر الخسائر البشرية في تاريخها، إذ فقَدت نحو 58 ألف جندي قتيل، فضلًا عمّا يزيد على 1600 جندي في عداد المفقودين. وأمام هذه الخسائر، بدأ البنتاغون (وزارة الدفاع الأمريكية) التفكير في بدائل للتدخل العسكري في مختلف دول العالم، مُتَجَنّباً الخسائر بين صفوف جنوده، وضبّاطه، فظهَر أسلوب جديد يُعْرَف باسم الحرب بالوكالة. ومع ظهور مشكلة أفغانستان، الناتجة عن الانقلاب العسكري على الملك ظاهر شاه، وصعود النظام الشيوعي الذي وقّع على معاهدة صداقة مع الاتحاد السوفياتي في كانون الأوّل 1978، أُتيحَ للأخير التدخّل عسكرياً في أفغانستان، لقتال "المجاهدين" من قوّات "طالبان". وهنا شعَرت الولايات المتحدة الأمريكية بخطورة اقتراب السوفييت من بترول الخليج، فعقَدت العزم على طرْدهم من أفغانستان من دون استخدام الجندي الأمريكي، وذلك في أوّل تطبيق لمفهوم الحرب بالوكالة، فلجَأت إلى دعم "المجاهدين الأفغان" بالأموال، ومَدّهم بالسلاح، حتى نجَحوا في قتال السوفييت وطردوهم من أفغانستان. لكن بعد عشر سنوات، وجَدت الولايات المتحدة فجأة أن عدداً كبيراً من أولئك "المجاهدين" قد انضمّوا لتنظيم القاعدة، ونفّذوا هجوم الحادي عشر من أيلول 2001، على بُرْجَي التجارة العالميين في نيويورك، بقيادة أسامة بن لادن، أحد أهم العناصر الذين دَعَمتهم أمريكا في الحرب ضدّ السوفييت، سواء بالسلاح أو الأموال التي وصلت إلى 5 مليارات دولار أمريكي.

هنا تأكّد للولايات المتحدة عدم جدوى أسلوب الحرب بالوكالة، فشَرَعت بالتفكير في أساليب جديدة، حتى ظهَر على السطح مصطلح "حروب الجيل الرابع"، القائم على هَدْم الدولة من الداخل، من دون استخدام القوّة العسكرية المباشرة؛ وبعد هدْم الدولة، يتم فرض الإرادة الخارجية، وإملاء الشروط عليها، وهو ما كانت تُحَقّقه القوّات العسكرية أحياناً، لكن بخسائر أكبر. وهذا التدخّل الخارجي الفج اعترف به رئيس الوزراء ووزير خارجية قَطَر السابق، حمَد بن جاسم آل ثاني، في برنامج "الحقيقة" في تلفزيون قَطَر، في تشرين الأوّل 2017، حين اعترف أنه وفي السنوات الأولى للأحداث تمّ إنفاق أكثر من 13 مليار دولار لإسقاط نظام الرئيس السوري بشّار الأسد ودعم المعارضة في ليبيا واليمن. أما عن التدخّل في سوريا تحديداً، فقال:" أي شيء يذهب إلى سوريا كان يتم عبر تركيا ويُنسَّق مع القوّات الأميركية؛ وكان توزيع كلّ شيء يتمّ عن طريق القوّات الأميركية والأتراك. ونحن والأخوان في السعودية، كلّهم موجودون عسكرياً في سوريا".

2 – حربٌ طويلةُ الأمَد:

بالرجوع إلى التعريفات الدولية، يتّضح أن "حروب الجيل الرابع" هي نوع من الحروب التي يكون المُشارك فيها ليس دولة، بل جهة فاعلة، غير حكومية. وتضيف المراجع العلمية العسكرية، أنها حرب معقّدة، طويلة الأمد، لامركزية التخطيط، تعتمد على الهجوم المباشر على ثقافة الخصم، وأساسها الحرب النفسية، من خلال وسائل الإعلام الحديثة، وشبكة الإنترنت، باستخدام كلّ الضغوط المُتاحة، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً. وتتّصف هذه الحروب بغياب التسلسل الهَرَمي، وتتّخذ من المقاومة وتكتيكات المُشاغلة، وفي بعض الأحيان حرب العصابات، واحدة من أهم أدَواتها. وبينما يؤكّد معظم المراجع العسكرية أنّ "حروب الجيل الرابع" تعتمد، بالأساس، على خَلْق تناقضات ما بين الدولة والمجتمع، باستغلال كلّ الوسائل لإحداث الخلَل في العلاقة ما بينهما، فإنّ حروب الجيل الخامس تعتمد في استراتيجيتها على احتلال العقول لا الأرض؛ وبعد احتلال العقول سيتكفّل المُحْتَل بالباقي. فهو يستخدم العنف غير المسلّح، مُستغلًا جماعات عقائدية مُسلّحة، وعصابات التهريب المنظّمة، والتنظيمات الصغيرة المُدَرّبة، من أجل صنع حروب داخلية، تتنوّع ما بين اقتصادية وسياسية وإعلامية واجتماعية، للدولة المُستهدَفة، وذلك لاستنزافها عن طريق إغراقها في صراعات داخلية، بالتوازي مع مواجهة

التهديدات الخارجية العنيفة. وبالتالي أن يتم إسقاط الدولة من الداخل، وليس بقوّات عسكرية، حيث إن ما يتم إنفاقه على هذه النوعية من الحروب الجديدة لا يساوي ثمَن بضع طائرات مقاتلة.

في عام 2006، صدَر كتاب "الحبال والصخرة"، للكولونيل المتقاعد توماس هامز، وهو الكتاب الذي تكلّم عن أن التمرّدات والاحتجاجات الشعبية قادرة على هزيمة الدولة من الداخل، حيث يُمكنها ضرب الشبكة السياسية الاقتصادية الاجتماعية العسكرية للدولة، ومُهاجمة عقول صانعي القرار وهزيمة إرادتهم السياسية في المقاومة، مع تأكيده أن حركات التمرّد والمقاومة من الصعب هزيمتها سياسياً. وفي نهايات القرن الماضي، تمّ تأسيس حركة "أوتبور" الصربية لتكون طرَفاً في الصراع في يوغسلافيا السابقة؛ واستخدمت هذه المجموعة اللاعنف كأسلوب ومنهج حرب. وتبيّن في عام 2000، من خلال تحقيق صحفي نشَرتْه مجلة نيويورك تايمز، أن هذه الحركة قد تمّ تمويلها بما يتجاوز خمسة ملايين دولار من خلال ثلاث مؤسسات أميركية مانحة؛ وكانت هذه الحركة هي النموذج الذي اسْتُخْدِم في بعض الدول العربية، وتمّ استنساخه بشكل دقيق، مع إضافة التكنولوجيا الحديثة، مثل وسائل التواصل الاجتماعي والهواتف الذكيّة، وغير ذلك، لإيجاد مجموعات شبابية واسعة تتواصل عبر الإنترنت، وقادرة على الحشد والتجمهر بعيداً عن رقابة السلطات الرسمية.

الجدير بالملاحظة هنا هو الرابط ما بين حروب الجيل الرابع وفكرة العولمة ومرحلة الأحاديّة القطبيّة، وما تكشّف خلالها من جدَل حول صراع الحضارات ونهاية التاريخ وما إلى ذلك من جدليّات بحثية، يرتبط في جوهره بأحد جوانب النقاشات الجوهرية التي لم تُحْسَم بعد، وهي علاقة النظام العالمي الجديد الذي برَز بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وهَيْمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم بمفهوم سيادة الدولة القومية، والذي كان أحد تجلّياته ومعالمه، حصريّة شنّ الحروب والصراعات بيد الجيوش والدول فقط. ومع تزايد الحديث عن انحسار سيادة الدولة في المجال الاقتصادي، بفعل العولمة التجارية والاقتصادية وممارسات التبادل التجاري في مرحلة ما بعد منظمة التجارة العالمية، ظهَر الحديث عن انحسارٍ موازٍ لدور الدولة والجيوش في الحروب، وظهَرت مفاهيم مثل الحرب اللامتماثلة؛ وتوّج ذلك كلّه بصعود الإرهاب العالمي في الحادي عشر من أيلول 2001 كتحدٍ خطيرٍ ناجم عن "تنظيم" هاجَم القوّة العظمى الوحيدة في العالم في عقْر دارها.

3 – حرب المعلوماتية:

لقد دخَلت التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي إلى كلّ الوسائل والأدوات في حياتنا، حتى في الحروب؛ فلم تعد الدول من الآن فصاعداً بحاجة إلى خسارة المليارات واستخدام الأسلحة الهجومية المُدَمّرة لتقيم حرباً ناجحة

ضدّ عدو. بل بات البديل هو الحرب بالمعلوماتية، والعمل على تدمير قدرات العدو من الداخل عبر استخدام الوسائل التكنولوجية والتجسّس واستخدام العملاء وإحداث الفتن والحروب الأهليّة؛ ما يعني في مُجْمَله أننا بصدد حرب غير تقليدية، ساحاتها الحقيقية بعيدة عن ميادين القتال التقليدية؛ بل هي في العمق المجتمعي، بحيث يتمحور الصراع حول الثقافة والقِيم والروح المعنوية والاقتصاد والبشر والأخلاق والتماسك الاجتماعي. وهذا النوع من الحروب يعتمد على التدمير البطيء للدولة؛ لذلك، فإن مدّة الحرب تكون طويلة، وتُسْتَخدم فيها كافة الوسائل المساهمة في انهيار الدولة، مثل القضاء على مؤسسات الدولة، من خلال التلاعب بقوانين الدولة؛ وكذلك القضاء على جوهر الثقافة الوطنية والتلاعب بأفكار المواطنين وقِيمهم وأخلاقهم. وكذلك القضاء على العِلم، إذ إنّ من أكثر الوسائل التي تُسهم في انهيار أي دولة هو القيام بالقضاء على العِلم الحديث، وعلى كلّ فرصة مُتاحة أمام المواطن لتلقّي العلم وتطوير المعرفة. وهنا تتداعى إلى الأذهان نظرية الفوضى الخلّاقة التي أطلقتها وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة كوندوليزا رايس، ثمّ تمّ تداولها على نطاق واسع في أعقاب الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، حيث رأت الإدارة الأمريكية آنذاك أن "الشرق الأوسط الجديد" الذي تحلم به يمكن أن يولَد من رحم تلك الحرب. وتمّ ربط ذلك أيضاً بمنظّمات ومؤسسات ومعاهد أبحاث غربية لتدريب شباب من نحو 22 دولة، ضمن دورات قيل وقتذاك إنها تستهدف التدريب على الديمقراطية وآليات التغيير السياسي السلمي. ولكن ثبت بعد ذلك تورّط العديد من هؤلاء الشبّان في أحداث "الربيع العربي"، وما شهدته من احتجاجات وتوريط لمؤسسات الدول في صراعات داخلية، أدّى ببعضها إلى صراعات سياسية وعسكرية تخريبية لا نهاية لها. ويربط بعض الباحثين بين تورّط جهات غربية في أحداث "الربيع العربي"، من خلال خريطة الدول العربية التي شهدت موجات شعبية من الاحتجاجات التي تكاد تتطابق تماماً مع خريطة الدول التي يشملها مشروع الشرق الأوسط الكبير خلال فترة رئاسة الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن؛ وهو المشروع الذي كان يهدف إلى زعزعة أمن الأنظمة واستقرارها في جميع أنحاء شمال أفريقيا والشرق الأوسط، بهدف إعادة تشكيل وإعادة ترسيم حدود هذه الدول وتقسيمها بما يُسَهّل السيطرة عليها. وهذا المشروع اعتمد على إحداث التغيير من الداخل وإرباك المجتمعات المستهدفة، من خلال إثارة الفتن الطائفية والمذهبية وضرْب الاقتصاد وإنهاك مؤسسات الدولة، عبر تشتيتها بالمظاهرات الفئوية والاحتجاجات، التي تبدأ سلميّة ثم تنتقل تدريجياً إلى دائرة العنف والتخريب. وتهدف هذه الاستراتيجيات التدميرية، التي تعمل على فترات زمنية متفاوتة، إلى تحقيق حالة من الانقسام المجتمعي

المُستدام، بحيث يتم التعاطي بشكل عدائي بين فئات المجتمع؛ وقد حدَث ذلك بالفعل في مناطق عدّة، بحيث يصبح المجتمع مؤهّلاً لحرب أهليّة طويلة الأمَد، ويصبح الاستقرار والتماسك الداخلي حلماً بعيد المنال، مثلما حدَث ويحدُث في لبنان وسوريا والصومال والعراق وغير ذلك، وبحيث لا تقدر هذه الدول على العودة إلى مسارها التنموي مجدّداً، ولا تستطيع خوْض معاركها الحقيقية ضدّ الجهل والتخلّف والمرَض، أو خوْض معارك تحرّر خارجية ضدّ أعدائها الحقيقيين.

4 – حرب الضعفاء والأقوياء:

ظلّت الحروب تُدار بتكتيكات مُتَعارف عليها خلال عقود القرن العشرين، إلى أن حدَثت عدّة حوادث، تنبّه لها "أندرو مارك" في مقالة شهيرة في عام 1975، حول أسباب انتصار الدول الضعيفة على الدول القويّة. وكان يتحدّث بشكل مباشر عن سبب هزيمة الولايات المتحدة في حربها في فيتنام. وضرَب أمثلة متعدّدة من تاريخ صراعات كبرى تنتهي بانتصار الأضعف مادياً وتسليحياً؛ وترَك سؤالاً للاستراتيجيين، وهو: كيف تنجح الولايات المتحدة في علاج هذه المعضلة؛ لأنها دائماً ما ستكون الأقوى عسكرياً واقتصادياً، وقد تنتهي بها الأمور إلى الهزيمة؟

هناك عوامل متعدّدة ذكَرها "أندرو مارك"، وكانت الأساس لِما اصطُلح على تسميته "الحروب غير النمطيّة"، التي لا يكون الحسم فيها لِمَن يملك قوّة نيرانية أكبر؛ وإنما يكون الحسم فيها لمن هو على استعداد لمزيد من المعاناة، أو تحمّل تكاليف أعلى؛ وعادة ما يكون الأضعف أكثر استعداداً لتحمّل الخسائر في الأرواح من الأقوى الذي عادة ما يكون أكثر انفتاحاً وديمقراطية، بما يجعل خسائره البشرية والمادية أداة ضغط عليه في الداخل. كما أن الأضعف عادة ما تكون له ارتباطات قويّة بجهات أجنبية تكون صاحبة مصلحة في استمرار كفاحه. كما أن "العقيدة القتالية" في كثير من المعارك تكون عاملاً فاعلاً لثبات الأضعف، فكيف تتصرّف القوى الأقوى والحال كذلك؟ كيف تردع قوّة أضعف منها لا تخشى الهزيمة ولديها ميول استشهادية، أو بالتعبير الغربي "انتحارية"؟ ما الفائدة إن كان السلاح الذي تملكه هو قنبلة ذريّة وأُسْرَتك مخطوفة في كهفٍ في جبَل؟ وكانت الإجابة هي أن نجعل العدو يقتل نفسه بنفسه. لماذا أقتله، وهو يمكن أن ينتحر؟ لماذا أوحّده ضدّي وانقسامه في مصلحتي؟ لماذا أُطْلِق عليه الرصاص والقنابل، في حين أنّني لو استثمرت واحداً بالمائة من التكلفة على

العملاء والمرتزقة والإعلام الخبيث والشائعات المضرّة لمَزّقته كلّ مُمَزّق؟ من هنا انطلقت فكرة الجيل الرابع من الحروب، وراحَت في الانتشار.

5 – تجربة المقاومة الإسلامية ضدّ "إسرائيل":

إنّ مسألة حروب الجيل الرابع في مُجْمَلها تنطوي على تطوّر تاريخي وتداخل لا يمكن الفكاك منه. فهي تنطوي على أنماط قائمة على التمرّد وحروب العصابات والحروب المحدودة. وقد شهدت هذه الحروب أنماطاً جديدة من القتال، حيث بات من الوارد ظهور تنظيمات قتالية تخوض حروباً كاملة ضدّ دول خارجية، مثلما يحدث بين المقاومة الإسلامية لحزب الله و"إسرائيل"؛ وهي حروب تمتلك فيها المقاومة سِمات مميّزة، مثل غياب التراتبيّة العسكريّة، والافتقار إلى هيكل رسمي، بما يوفّر لها قدراً هائلاً من المرونة العملياتية والمناورة القتالية في مواجهة جيوش قائمة على التنظيم وهرميّة اتخاذ القرار، كالجيش الإسرائيلي؛ كما تمتلك المقاومة تشكيلات قتالية صغيرة ومُدَرّبة قادرة على إنهاك العدو والمناورة والاختباء وتحجيم خسائرها واستنزاف العدو مادياً ومعنوياً؛ فضلاً عن سرعة التحرّك والمراوغة وإمكانية استهداف عمق العدو بضرب البنى التحتيّة من خلال عناصر نشطة متحرّكة أو خلايا نائمة مُوالية أو غير ذلك، بحيث يمكن لهذه التنظيمات البسيطة خوْض حروب شرسة على المستويات الإعلامية والعسكرية والاقتصادية والشعبية ضدّ دول، وربما كسْبها، ولو إعلامياً ونفسياً، في ضوء تباين معايير وقواعد الربح والخسارة واختلاف هذه القواعد بين طرفي الصراع. ولا تتوقّف أدوات هذا النمط من الحروب اللامتماثلة على الجانب العسكري بطبيعة الحال، بل هي ترتكز في الأساس على خوض الصراع بمفهومه الشامل في عمق العدو؛ وبالتالي، فمن الممكن أن تستخدم هذه الحروب وسائل غير عسكرية تماماً، مثل الوسائل القائمة على استهداف الخصم على المستويات الأخلاقية والفكرية والأيديولوجية بدلاً من المستوى المادّي فقط، بحيث تظهر الدولة الأقوى في مظهر الظالم، ومن ثمّ تفقد أي غطاء شرعي داخلي أو خارجي، بما يصعب معه استمرار نظامها في الحكم في ظلّ صورته المشوّهة، التي تستوجب بالتبعيّة عزلة دولية وانحسار لمستويات التعاون مع المؤسسات الدولية في شتّى المجالات. كما تجْلب إليه أيضاً الانتقادات عبر التقارير الدولية المتخصّصة في القانون الدولي (محكمة العدل الدولية ومحكمة الجنايات الدولية)، وإحْجام الشركات العابرة للقارّات والمُستثمرين عن التعاون معه.

6 – "إسرائيل" تُطَوّر حروبها:

حين عابَ الاستراتيجي الأمريكي فوكوياما على بوش الابن، ووزير دفاعه رامسفيلد، ومستشار الأمن القومي وولفوفتز، إرسال الجيوش الأمريكية إلى الشرق الأوسط ليعود الجنود نعوشاً طائرة وبساطير فارغة، وضَع نظريّته على أساس تقويض الدول من الداخل وبناء شرق أوسط جديد، كما بَيّن ذلك فيما بعد مُستشار الأمن القومي الأسبق بريجنسكي، بتقويض الدول العربية القائمة حالياً وإعادة تقسيمها على أسس عِرقيّة وطائفية ومذهبية متصارعة، لخدمة المصالح الأمريكية –الإسرائيلية. ويقوم هذا التقويض، بحسب نظرية فوكوياما، التي لم يأت بها من فراغ؛ بل استند إلى دراسة معمّقة لربيع براغ وباريس عام 1968، وحركة ليخ فاليسا في بولندا، وحركة طلّاب ميدان ميان مين في بكين، والثورات الملوّنة في دول عديدة، كانت وراءها وكالة المخابرات الأمريكية جنباً إلى جنب مع جهاز الموساد الإسرائيلي.

لقد مرّ الكيان الصهيوني بعدّة مراحل من الحروب التي شكّلت السمة الرئيسة والبارزة لهذا الكيان منذ اللحظات الأولى لولادته. فهو كيان عسكري بالدرجة الأولى؛ إذ إنّه ولِد من رحم الحرب والإرهاب والعنف، ويعتمد على فلسفة الحرب المتوحّشة بشكل استراتيجي دائم ومستمر؛ تلك الاستراتيجية التي تهدف إلى ضمان كسب الحروب عن طريق إحباط الأعداء وعدم الغفلة عنهم حتى لا يتسلّل أحدهم إلى مكامن القوّة لديه. ويمكن القول إن حروب «اسرائيل» ضدّ المقاومة مرّت بثلاثة أجيال، وهي الآن في خضم حرب الجيل الرابع التي تعتمد على أنماط جديدة وتقنيّات حديثة، وطرق وأساليب قادرة على الفتك بالخصم بصورة أشدّ فداحة، وأكثر أثراً تدميرياً في صفوف العدو، مع تقليل المخاطر وحجم الخسائر على صعيد الذات. ويبدو ذلك جلياً في جعْل الخصوم يحاربون بعضهم بعضاً، من خلال اتّباع استراتيجية إشاعة الانقسام والشرذمة بين صفوف العدو، وأن يمارس بعضهم حروب تصفية ضدّ بعضهم الآخر عبر حروب ومعارك طاحنة و طويلة الأمَد، ولا تتّسم بالرحمة. ويبدو أن الاستجابة لدى قسم وازن من العرب كبيرة في إنجاح مخطّطات العدو بطريقة فاقَت التوقّعات المفترضة، التي تمّ التنظير لها في حلقات العصف الذهني وفي مراكز الدراسات العسكرية والنفسية والاستراتيجية على مختلف الصعد وفي كل المستويات المعرفية، والاستثمار في حجم المعلومات وكميّة المعرفة؛ بالإضافة إلى حجم الخبرة المتوافرة لدى مراكز الاستطلاع الصهيوني وما يحيط بها من دوائر صديقة وحليفة. فمن كان يتوقّع أن تستمر

الحروب الداخلية في العراق وسوريا ولبنان واليمن وليبيا ومصر على هذا النحو، وبهذه البشاعة، طوال هذه السنوات بالمقارنة مع حروب الجيل الثاني من حروبها. فعلى سبيل المثال، استمرت حرب (67) ستّة أيام، لكنّ حروبنا الداخلية أكْمَلت سنوات وأعواماً، وما زالت مستمرة. وبالتالي ينبغي أن يَعْلم الفلسطينيون بشكل خاص أن الاستراتيجية الإسرائيلية تقوم على مواجهتهم بالطريقة نفسها؛ عبر تفريق الشعب الفلسطيني وتثبيت فكرة الانقسام العميق بين "فتح" وأنصارها من جهة، و"حماس" وأنصارها من جهة أخرى؛ وعليهم أن يَعْلموا يقيناً أنهم إذا أرادوا مواجهة عدوّهم عليهم أن يُبْطِلوا هذه الاستراتيجية؛ وحيث بات واضحاً، وممّا لايحتاج إلى بُرهان، أنّ هناك عملًا حثيثاً على إيجاد كيانين، أحدهما في غزة والآخر في بعض مناطق الضفة، وإيجاد هوّة عميقة بينهما مليئة بالنار والدم والحقد، أكثر من الهوّة ما بينهما وبين جيش الاحتلال. ومن هنا، فإن أكثر الأطراف العالمية حبورًا وفرحاً بما يجري داخل الأقطار العربية هي «إسرائيل»، التي تشعر بنشوة عارمة وهي تشاهد القاتل والمقتول من العرب، وأنها أصبحت بمنأى عن خطر المواجهة المحتملة مع الأطراف العربية، الغارقة بدمائها وأشلائها وتخلّفها وعجزها، الذي سوف يستمر إلى سنوات مقبلة.

7 – تكريس العجز الإسرائيلي:

كانت حرب تشرين الأوّل 1973 بمثابة الزلزال الذي ضرَب العقيدة العسكرية الصهيونية من جذورها. وقد كشَفت صحيفة يديعوت أحرونوت بعض الوثائق السريّة لهذه الحرب بعد مرور ثلاثين عاماً، ومنها ما يأتي:

1– أن "إسرائيل" لا قِبَلَ لها بحروب عسكرية مباشرة مع منظمات المقاومة العربية الشريفة، مما يُحَتّم عليها وضع خطط مستقبلية لتطوير تفوّقها، اقتصادياً وسياسياً، لتطويع الأنظمة العربية وقبولها كواحدة منها.

2 – أن "إسرائيل" كانت قد أوشكت على استخدام السلاح النووي ضدّ مصر في حرب عام 1973؛ وهو خيار عسكري ثابت في العقيدة العسكرية الإسرائيلية، ويسمّى خيار شمشون؛ ويعني هذا الخيار تدمير المنطقة على من فيها. وبالتالي أن السلاح النووي الاسرائيلي لن يُسْتَخْدَم إلّا في حالة تهديد بقاء "الدولة" الإسرائيلية كلّياً. وذكَر الدكتور أفنير كوهين، مؤرّخ البرنامج النووي الإسرائيلي: "أن القيادة الإسرائيلية أمَرت بإخراج صواريخ "يريحو" (أريحا) القادرة على حمل رؤوس نووية لاستخدامها في ضرب مصر وسوريا، وأن الذي حدا بإسرائيل للتراجع عن خُططها هو قرار الإدارة الأميركية بتسيير جسر جوي لنقل العتاد العسكري المتقدّم لإسرائيل،

لمساعدتها في إحداث انعطافة في مسار الحرب. واستند كوهين في روايته إلى شهادة قدّمها له الجنرال يعكوف نئمان الذي كان مسئول الملف النووي الإسرائيلي، والذي شغَل في الماضي أيضاً منصباً رفيعاً في الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية.

3- أن الولايات المتحدة دخَلت الحرب لسببين هما: الأوّل هو ارتباط المصالح الإسرائيلية بالمصالح الأمريكية وضغوط اللوبي الصهيوني هناك؛ والآخر هو الحيلة التي لجَأ إليها وزير الخارجية الأمريكية (كيسنجر) عندما أقْنَع الرئيس الأمريكي أن الحرب ليست بين إسرائيل والعرب، وإنّما بين السلاح الأمريكي الغربي (التسليح الإسرائيلي) والسلاح السوفياتي (التسليح العربي)، وأنه لا يمكن للسلاح السوفياتي هزيمة السلاح الغربي الأمريكي، لأنه يُعَدّ انتصاراً للاتحاد السوفياتي في الحرب الباردة بين القطبين آنذاك.

من ناحية أخرى، كانت "إسرائيل" تُدْرِك تماماً في خلفيّة حساباتها الاستراتيجية نقاط ضعفها، والمتمثّلة بما يأتي:

1 – ضعف عمقها الاستراتيجي. ولذا، فالعقيدة العسكرية الإسرائيلية تقوم في الأساس على نقْل الحرب إلى أرض العدو، لأن مساحتها محدودة وليس فيها عمق استراتيجي.

2- أنّ الجيش بمُجْمَله عند التعبئة القصوى هو معظم أفراد الكيان؛ وبالتالي لا تستطيع "إسرائيل" إدارة حرب طويلة الأمد.

3- تَمَرْكز الصناعات الاستراتيجية الإسرائيلية في عدّة مدن مُتَجاورة؛ وبالتالي تدمير هذه المدن يُعَدّ نهاية لإسرائيل.

4- تطوّر وسائل وسُبُل الدفاع لدى محور المقاومة العربية، وتقدّم أجهزة استخباراته. لذا، فإنّ القاعدة العسكرية الإسرائيلية القائمة على الحرب الخاطفة والمفاجأة لم يعد لها مكان.

وبناءً على ما سبق، تناغمت فكرة الجيل الرابع من الحروب في أمريكا على ضوء دراسة هزيمتها في فيتنام مع الفكرة نفسها في "إسرائيل" إثر هزيمتي 1973 ومن ثمّ 2006. وبالتالي اعتمد مفهوم الجيل الرابع، بالمفهومين الأمريكي والإسرائيلي، على إحداث تدمير ذاتي داخل الكيان أو الجماعة المُستهدَفة وتفتيتها، وإشاعة الانقسام بين أطرافها وطوائفها؛ ومن ثمّ ينتهي الأمر بإيجاد دولة فاشلة يسودها الفوضى والفراغ. وبالتالي، فإنّ الجيل الرابع من الحروب بالنسبة لـ"إسرائيل" يعني تفادي المواجهة المباشرة مع محور المقاومة واستخدام التكنولوجية

المتطوّرة (الطائرات المُسَيّرة وأسلحة النانو والليزر ونشر الأوبئة ودعم وتأجيج النزاعات الطائفية والعِرقيّة والقومية بين أبناء الفئة المُسْتَهدفة وخلق كيانات فاشلة...إلخ)؛ ومن جهة ثانية استخدام الأسلحة الاقتصادية (كالحصار والعقوبات) وكلّ وسائل التواصل الاجتماعي (فيسبوك وواتس آب ويوتيوب..) لبثّ الإشاعات وإرسال الرسائل المشفّرة للعملاء الذين يتم اصطيادهم وتدريبهم (كفاءات فكرية وصحفية لها قنواتها على اليوتيوب لتضليل الشعوب)؛ وهؤلاء ما يُطْلَق عليهم الجيش الإلكتروني؛ و"إسرائيل" وأميركا قد أضعفتا وفتّتا دول الطوق (لبنان حيث ضربت "إسرائيل" مرفأ بيروت لجعله دولة فاشلة) وسوريا(الحرب الكونية ضدّها لتفتيتها). كما أخرجت العراق من المعادَلة (دولة فاشلة ومُنْهَكة)؛ ولم تكتف "إسرائيل" بتحييد مصر من دائرة الصراع (بعد كمب ديفيد)؛ بل طوّقتها من جهة الجنوب والغرب (سد النهضة الإثيوبي وليبيا)، وحرَمتها من العمق الاستراتيجي (التطبيع مع السودان)؛ كما حرَمتها من الدعم الإفريقي (توسّع التغلغل الصهيوني في إفريقيا). والأنكى من ذلك أنها لم تهمّش الدور القيادي لمصر فحسب؛ بل جعلتها طرَفاً ضاغطاً على الجانب المقاوم، وخاصة الفلسطيني (دور الجامعة العربية وحصار غزة) ليرْضَخ للتسويات المهينة التي تخدم المصالح الإسرائيلية الإجرامية.

وخلاصة القول إنه برغم سوداوية المشهد السياسي الراهن والمحبِط في بعض جوانبه، فإن:

1-عوامل صمود الأمّة بوجه هذه العواصف العاتية إنما تكمن فيها، ولم تتفجّر كلّياً بعد. وطالَ الزمان أم قصر، ستبقى "إسرائيل" نمراً من ورَق؛ فبرغم أنيابها النووية، لم تستطع كبْح الانتفاضات الفلسطينية، ولا إيقاف العمليات الاستشهادية، ولا ثوّار السكاكين والحجارة. كما أنها لم تستطع أن تُطفئ روح المقاومة في غزة ولبنان واليمن والعراق وسوريا، بإشراف ومساندة الجمهورية الإسلامية الحاضنة لكلّ الشرفاء والصادقين والمجاهدين في هذ الأمّة، التي استنزفها الاستعمار والاستكبار العالميين.

2- إنّ الذباب الإلكتروني الذي يدعو للتطبيع ويتطاوَل على المقاومة وعلى الشعب الفلسطيني بين الفينة والأخرى، ليس إلّا حفنة من المأجورين الخوَنة الذين لا يمثّلون نبض الأمّة.

3- إنّ أغلب الشعوب العربية والإسلامية تتألّم لحالات التطبيع والتخاذل لبعض الأنظمة؛ ولكنها كانت وستبقى داعمة للأمّة بمجموعها؛ فهي الرصيد الاستراتيجي الذي لا يمكن تركيعه.

4- إنّ نظرية الجيل الرابع من الحروب ليست إلّا نظرية خبيثة هدفها إرهاب الشعوب وهزيمتها نفسياً من الداخل ليس إلّا . لكن الشعوب لن تُقْهَر مهما تطوّرت تكنولوجيا السلاح؛ وغلَيان الشعوب مصيره الانفجار والانتصار.

8 – الشرق الأوسط الجديد:

إنّ الهدف المُعلَن لحروب الجيل الرابع هو إنجاح مشروع الشرق الأوسط الجديد والنظام العالمي الجديد أحادي القطبية. فهو يبدأ بحرب نفسية وحروب شائعات قادرة على تقييد حركة العقل، وتشتيت الانتباه عن القضية المركزية الأساسية؛ بل ويذهب بالفرد أحياناً في جميع الاتجاهات الفتنوية لما له من قدرة على تشتيت التركيز من جهة، أو يدفع دفعاً إلى الفعل وردّة الفعل في مداهما الأقصى، من تخريب وفوضى وصراعات داخلية، من جهة أخرى. وأبرز حرب تُخاض بالوكالة في العالمين العربي والإسلامي من طرف العديد من القوى الأجنبية، هي حرب بث الأفكار المتشدّدة والتطرّف الديني؛ وهي ظاهرة اختلَط فيها الحابل بالنابل، من قوى تسهر على تمويل وتسليح جماعات وتنظيمات من خلف ستار، وترعاها أجهزة استخبارية إقليمية ودولية، لا تتورّع في استخدامها بصورة متوحّشة تحقيقاً لمصالحها بضرب استقرار ومصالح الفئات المُستهدَفة. وفي السياق نذكر كيف تمّت عملية إدخال تنظيمات إرهابية أجنبية متطرّفة إلى داخل سوريا، وسيرورة تنظيم "داعش" وفروعه في العراق وسوريا ولبنان وليبيا وشبه جزيرة سيناء، إذا تأمّلنا جيّداً ما تقوم به تنظيمات النصرة وأحرار الشام وأنصار الشريعة وأنصار بيت المقدس وسرايا الدفاع في ليبيا، وغيرها. وأخطر العناصر في حروب الجيل الرابع الحروب النفسية والشائعات للتأثير في العقول والمشاعر؛ وهذه الحروب تُشَنّ على مدار الساعة، مدعومة بأخبار وتسريبات وفيديوهات مزوّرة تهدف إلى خلق الإثارة والغضب والإحباط؛ فضلاً عن القيام بدعاية سوداء تمس المفكّرين والصحافيين والعلماء؛ فهي تسعى بذلك إلى اغتيال العقل التحليلي المقاوم، فتُصَوّر الحريّة فوضى والتعدّد شراً والوسطية نفاقاً. وبالتالي فهي تستهدف تحطيم الجدار الرمزي والمعنوي الذي يمنح التفاؤل بالحياة ويُبقي جذوة الأمل حيّة لدى الشعوب. ومن أساليب الجيل الرابع قرصنة مواقع إلكترونية لمؤسسات الجهة المُعادية، فيتمّ نشر الفيروسات التي تدمّر أجهزتها المتطوّرة واختراق شبكة المعلومات لديها والتجسس الإلكتروني والإرهاب الإلكتروني، واستخدام طائرات بدون طيّار وسيّارات مفخّخة. فالمُستَهدف من تلك الهجمات الإرهابية هما السلطة الحاكمة والسكّان معاً، وذلك على عكس الحروب التقليدية التي يكون المُستَهدف فيها الجيش والسلطة الحاكمة. وبالتالي، لا تهدف حروب الجيل الرابع إلى تحطيم المؤسسة العسكرية أو القضاء على قدرة الدولة المُعادية؛ بل تهدف إلى إنهاك واستنزاف قوّة هذه الدولة وإحداث التآكل البطيء في إرادتها السيادية، من

أجل إجبارها على تنفيذ ما تريده القوّة الغاشمة المُعادية. كما تهدف إلى إفشال الدولة داخلياً من خلال عمليات بطيئة تنفّذ في الدول المُعادية، بحيث يصبح هناك جزء من أرض تلك الدولة غير واقع تحت سيطرتها؛ ومن ثمّ سيُسَهّل ذلك سيطرة الجماعات الإرهابية على هذه المنطقة التي يُطلقون منها العمليات الإرهابية لضرب المرافق الاقتصادية وخطوط المواصلات والمؤسسات الحيويّة.

وتهدف الهجمات التي تُخاض بجيوش إلكترونية مختصّة في الدعاية المضادّة إلى تحطيم ثقة الفرد بنفسه ومحيطه، والنيل من الثقافة والحضارة العربيتين والإسلاميتين. ومؤدّى هذا المسار هو اختيار الفوضى كمُحَرّك استراتيجي، الهدف منه خلق الانطباع بأن الإصلاح مستحيل، وسبيله متعثّر، وأن الاجتهاد واجتراح المعجزات مستحيل. وبالتالي لا بدّ من الاستسلام لمشيئة الاستكبار الأميركي والصهيوني من باب وضع الدولة أمام خيارين لا ثالث لهما: إمّا أن تعمد في حالة الأزمات الداخلية إلى منع المظاهرات الاعتراضية والاحتجاجات والقيام بالاعتقالات، وبالتالي الوقوع في صدام عنفي مع جمهور المحتجّين والمتظاهرين مع احتمال وقوع فوضى، وصولًا إلى حرب أهلية مدمّرة؛ وإمّا أن يُترَك الأمر ينفلت ويتحوّل الى فوضى عارمة ودولة فاشلة.

إن هذا المشروع الشيطاني لا يعني شيئاً سوى إقامة "إسرائيل الكبرى" التي تحكم العالم كلّه انطلاقاً من العاصمة القدس؛ أي توسيع حدود الكيان الصهيوني الحالي لتصل سيطرته إلى الفرات شرقاً والنيل غرباً. والحركة الصهيونية لم تُخفِ يومًا مَطامعها في تقسيم العرب والمسلمين أكثر ممّا هم مُقَسّمون، لاستكمال السيطرة عليهم سياسياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً وأمنياً.. ولم يبق مشروعها مجرّد أفكار؛ بل إنها عملت على مدى قرن من الزمان وأكثر من أجل تحقيق الحلم الذي يجعلها الدولة المُهَيمنة الأقوى والأكبر في الشرق العربي. بل ويجعل منها مركز الدولة العالمية التي تُنَظِّر لها جماعة نادي بيلدبيرغ في أميركا الذين يحرّكون اللعبة العالمية من وراء حجاب. ويعمل الصهاينة، الذين يسيطرون فعلياً على الولايات المتحدة ودول الغرب بشكل عام، منذ سنوات، على إثارة الحروب والفوضى وعدم الاستقرار في أكثر الدول العربية والإسلامية حيويّة بالنسبة إليهم، وبشكل خاص العراق واليمن وسوريا ولبنان ومصر والجمهورية الإسلامية الإيرانية. فهذه الدول لا بدّ من تدميرها من الداخل، في مُخَطّطهم، بسبب ما تشكّله من خطر على وجود الكيان الغاصب، ولأن مشروع "إسرائيل الكبرى" سيُبنى على أنقاضها، كما يقولون. وتنْسب هذه الرؤية أيضاً إلى شخص صهيوني يُدعى عوديد يينون، وهو من مُنظّري حزب الليكود الحاكم في "إسرائيل". وقد عمل لفترة في شعبة الاستخبارات العسكريّة "أمان"، والخارجيّة

الإسرائيليّة، حيث كان عضواً في البعثة الدبلوماسيّة الإسرائيليّة إلى أمريكا لسنواتٍ طويلة. غير أن المسألة أبعد من أن تتعلق بشخص، لأنها استراتيجية حركة نشأت منذ القرن 18 وتملك مُخَطّطاً شاملاً لكلّ أهدافها. والنموذج المُتّبع الذي يجري تطبيقه في العراق وسوريا ومصر هو نموذج الحرب الأهلية اللبنانية، عندما كان لبنان مُقَسّماً عملياً إلى خمس دويلات. وهذا النموذج رغم أنه فشل في تقسيم لبنان فعلياً، إلّا أنه طُبّق في سوريا للتخلّص من الجيش السوري وتقسيم البلد إلى ثلاث دويلات هي: علويستان وكردستان وسنّيستان؛ كما كان الأمر بالنسبة إلى الجيش العراقي الذي تمّ إضعافه لتقسيم العراق إلى كردستان وسنّيستان، التي قد تُدْمَج مع نظيرتها السورية وشيعيستان في الجنوب.. وكما حدَث مع الجيش الليبي الذي تم تفتيته لتقسيم ليبيا إلى ثلاث دويلات هي: طرابلس وفزان وبرقة.. وكما هو مخطّط للجيشين المصري والجزائري لتقسيم مصر والجزائر بالطريقة نفسها.

إن تقسيم الشرق العربي، ثمّ مغربه، وصولاً إلى عموم العالم الإسلامي، لاحقاً، هو الوسيلة الفضلى لدى اليهود الصهاينة ليُهَيمنوا ويسيطروا على مساحة جغرافية تمتد من النيل إلى الفرات، ولإعطاء شرعية دينية للدولة اليهودية التي يريدون إعلانها لتكون هي المركز العالمي البديل عن الدولة الأمريكية في المستقبل. وبالرغم من أي شيء، لا سبيل للاعتقاد مطلقاً بأنّ المخطّطات الصهيونية لتقسيم العالمين العربي والإسلامي ستنجح. غير أنه من الضروري الوعي بها. وبرغم أن الحكومات والأنظمة القائمة مُتواطئة، في أغلبها، مع تلك المُخَطّطات الهدامة، إلّا أن هذه الأرض المباركة لا تخلو من وجود مقاومين أحرار وشرفاء قادرين على إفشالها. ويشكّل الوعي أحد الأبعاد الذهنية والمعرفية الضرورية لدى الإنسان العربي والمسلم، والخلفية لكافّة سلوكيّاته وتصرّفاته. ولن نجد إنساناً يمارس نشاطاته وأعماله من دون أن تنطبع صورة ما في ذهنه، تشكّل الدافع وترسم أهدافه وخياراته. وكما يمكن صناعة الوعي بالتربية والتعليم وأنماط الحياة... يمكن أيضاً بالطريقة نفسها القضاء على الوعي الموجود لزرع وعي آخر يؤدّي لنشوء أهداف سلبية عند صاحبها. والحرب على الوعي هي حرب ناعمة واستراتيجية أساسية في منظومة حروب الجيل الرابع. وهدف الحرب على الوعي (كي الوعي) هو جعل الجماهير المستهدَفة على المدى الطويل تتبنّى مفهوم الانصياع للأمر الواقع. وقد تكون الحرب على الوعي سلبية، أي منع تطوّر حالات وعي معيّنة غير مرغوب فيها، أو إيجابية؛ بمعنى محاولة إنشاء حالات وعي سلبية مرغوب فيها. وفي هذا الإطار، يقول الخبير العسكري الصهيوني غابي سيبوني، في دراسة له حول الحرب النفسية والتأثير على وعي الخصم في الحروب المعاصرة: "إنّ إسرائيل تريد من معركة الوعي توجيه الخطاب المباشر

للجماهير في الدول والكيانات المُعادية، بما في ذلك استهدافها من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، إلى جانب الأنشطة العسكرية التقليدية". وفي الحقيقة، يُشار إلى الحرب على الوعي كونها حرباً من الجيل الرابع، والتي يُراد منها صناعة الوعي من جديد والسيطرة على العقول وتغيير الأولويات. فضَرْب الوعي والروح المعنوية إنّما هو مقدّمة استباقية للضربة القتالية العسكرية ضدّ الخصم، ما يعني أنّ المعركة الميدانية يجب أن تتداخل وتتكامل مع عمليات الحرب النفسية المعنوية الرامية إلى التأثير على عقل العدو وعزيمته. وممّا لا شك فيه أنّ التطور التكنولوجي الحاصل في العالم الافتراضي ووسائل التواصل الاجتماعي بشكلٍ خاص، قد أوجد ساحة أخرى للحرب، إلى جانب ساحة المواجهة العسكرية الكلاسيكية. فالدول والجيوش والمنظمات المقاوِمة وجدت نفسها أمام ضرورة استغلال فضاء السايبر وشبكات التواصل الاجتماعي لتحقيق الإنجازات المعنوية والسياسية والأمنية. وتتضمّن الحرب على الوعي أدوات وأساليب عديدة، بعضها معروفة وتقليدية، مثل أدوات الحرب النفسية (كالتضليل والإشاعات، وبث الأكاذيب...) والتأثير بواسطة وسائل إعلام واسعة الانتشار، وبعضها حديثة، كالعالم الافتراضي والشبكات الاجتماعية. ويحتاج ذلك إلى استخبارات متنوّعة، وبينها استخبارات سياسية وعسكرية واجتماعية وثقافية". وقد أوضح الصحافي الصهيوني يوسي ميلمان، أثناء حديثه عن وزارة الشؤون الاستراتيجية في الكيان العبري، أنّ من أدق وأصعب المجالات الموكّلة للوزارة المذكورة هي صناعة الرأي العام، لدعم الرواية الصهيونية الكاذبة، ومواجهة منظمات المقاطعة «بي. دي. إس»، وشنّ حرب فكرية شاملة لطرْدها من الفضاء الافتراضي، الذي يبدأ من عالم الإنترنت إلى عالم العلاقات العامّة.

يتبيّن ممّا تقدّم أن العدو الصهيوني يعمل، وبشكل جاد ومستمر، على ممارسة حرب تشويه الوعي والإساءة إلى الشخصية المقاوِمة، وإنكار حقوقها الوطنية والإنسانية، وطمس تاريخها، والسعي لفصل التضامن الإنساني والوطني معها، وعزلها عن بيئتها، بأدوات حديثة وأقنعة ترفيهية مُغرية، تنطوي في داخلها على شبكة معقّدة وواسعة، مثل شبكة نتفليكس الأميركية التسجيل، والصهيونية السيطرة، حيث يظهر فيها الدور الخفي للإعلام المُوَجّه، لأنها ليست خدمة عادية؛ وهي فعلياً الآن تعمل كخدمة بثٍ إعلاميةٍ متكاملة، وتقدّم مئات العناوين التلفزيونية التي تُعرَض على شاشاتنا عبر تحميل التطبيق الخاص بها. وهنا يجد المرء نفسه أمام العديد من البرامج التلفزيونية والأفلام السينمائية المؤذية، فضلاً عن البرامج التي تُنتجها "نتفليكس" نفسها، ومنها مسلسل فوضى «الإسرائيلي» الذي يُحَقّر الفلسطيني المُقاوِم كشخصية فاشلة وعاجزة وهزلية؛ وهذا شكل حديث من إعادة

السيطرة على العقول والمعنويات، من خلال برامج وتطبيقات هاتفية؛ ولكنها تُبَثّ أيضاً على أجهزة التلفاز الذكيّة.

9 – خاتمة:

باختصار، إنّ أهداف حروب الجيل الرابع لا تقتصر على المنشآت العسكرية أو المقاتلين، ولكنها تشمل مجموعة واسعة من الأهداف التي لها أهمية سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، يمكن تلخيصها بما يأتي:

1 – إنهاك واستنزاف إرادة الجهة المُستهدَفة ببطء وبثبات، من أجل اكتساب النفوذ وإرغامها على تنفيذ إرادة أعدائها في النهاية؛ والهدف من هذه الحرب ليس تحطيم مؤسسة عسكرية، ولا القضاء على قدرة أمّة، بل الهدف هو الإنهاك والتآكل ببطء، لكن بثبات، يُرغِم العدو أخيراً على تنفيذ إرادة المُعتدي. كما أنه ليس المطلوب في هذا الجيل من الحروب إسقاط الدولة العدو واختفاءها، بل المطلوب أن تظل موجودة بكامل مواردها وقدراتها، لكن يجري اختطافها عن طريق التحكّم الفكري والسياسي بنظام الحكم والسيطرة عليه كاملاً، بحيث تصدر القرارات والسياسات؛ لا للتعبير عن إرادة الشعب، بل للتعبير عن إرادة الدولة المُعادية.

2– إن أوّل ملامح الدولة الفاشلة هو إيجاد أماكن داخل حدودها، لا سيادة لها عليها، عن طريق دعم مجموعات مُحاربة وعنيفة للسيطرة على هذه الأماكن، وتبدأ بإخراج جزءٍ من الدولة عن السيطرة، فيصبح خارج سيادتها، بهدف الوصول إلى ما يُطْلَق عليه إقليم غير محكوم، أو بالأحرى إقليم محكوم من قِبَل قوى أخرى خارج سيادة الدولة. وينتهي الأمر إلى تحويل الدولة إلى دولة فاشلة، يستطيع أعداؤها التدخّل والتحكّم فيها.

3– يتّسم الجيل الرابع من الحروب بمفردتين أساسيتين، هما: الحرب على الوعي، التي هي الإكراه، سواء كانت قاتلة أو غير قاتلة، والدولة الفاشلة التي تهبط نزولاً ببطء وثبات. و"إسرائيل" والولايات المتحدة الأمريكية تخوضان سويّة هذه الحرب لتحقيق الأهداف الآتية:

• تحقيق أمن "إسرائيل" في ظل سعي محور المقاومة الدائم للتسلّح والتطوّر.

• طَمْس القضية الفلسطينية نهائياً في ظلّ إشغال العرب والمسلمين بصراعاتهم وشؤونهم الذاتية المعيشية الداخلية.

• إبعاد "إسرائيل" عن المواجهة المباشرة مع إيران في سعيها لتحرير الأمّة؛ وبالتالي خلق مواجهات من نوع آخر، عبر إشعال الحروب المذهبية السنيّة –الشيعيّة.

• طَمْس الهويّة الإسلامية باختلاق عداء وفزّاعة من الإسلام السياسي لدى عموم العرب؛ فكان لا بدّ من إحداث سيناريو الفوضى الخلّاقة في الدول العربية، الأمر الذي ينتج عنه أحد السيناريوهين الآتيين:

أ – استمرار التيّارات الدينية في الحكم، وخلق جبهة سنيّة تستطيع مواجهة إيران الشيعية؛ وبالتالي إحداث حرب سنّية –شيعية تُخَلّص "إسرائيل" من الخطر الشيعي والنفوذ الإيراني.

ب – إفشال هذه التيّارات في الحكم؛ وبالتالي لصق هذا الفشل بالإسلام السياسي عموماً بعد إقامة ودعم حركات ثورية إسلامية تواجه الجيوش العربية؛ وبالتالي تنجح الخطة الأمريكية –الإسرائيلية في تحويل الجيوش النظامية إلى وحدات لمكافحة التحرّكات الاعتراضية الداخلية؛ وتتحوّل العقيدة العسكرية العربية من كوْن العدوّ الأوّل لها هو "إسرائيل" والصهيونية العالمية، إلى أن العدو هو "إرهاب" الإسلام السياسي. وقد أسهم في هذه الخطّة الخبيثة قسم من الإعلام العربي الرسمي المأجور الذي رَوّج لها.